

يخلق للحب ، مثلا ، او للحرية ، او للتفتح الانساني ، الثوري ، بمعناه الجذري الشامل ،
بعدا جماليا بالشعر .

٣ — صحيح ان الشعر كجزء من البنية الفوقية مشروط بالبنية التحتية الاقتصادية
وعلاقتها الأساسية . لكن صحيح أيضا ان المشروط غير شروطه . فاذا كان نمو العشب
مشروطا بالماء ، فان العشب يظل شيئا آخر غير الماء . فالإنسان المشروط بالاوضاع
الاقتصادية والاجتماعية ، هو غير هذه الشروط . والا لما استطاع ان يغير الواقع او ان
يخلق واقعا جديدا . **وهكذا فان العلاقات الأساسية في البنية التحتية تأطر الشعر**
وتشحنه ، لكنها لا تخلقه . الانسان هو الذي يخلق الاقتصاد ويخلق الشعر . ان
الشروط تؤثر في كيفية التكون لكنها ليست التكون ذاته وليست الشيء المتكون . وعلى
هذا فان جوهر الإنسان ليس في كونه مشروطا ، بل في كونه يفلت من الشروط كلها ،
ليس في كونه مخوفا ، بل في كونه خالقا . فجوهر الإنسان هو في انه كائن خلاق مغير .
وجوهر الثقافة ، بالتالي ، هو اذن في الابداع المغير .

٤ — ان القيم الجمالية الموروثة التي تستعاد بزي جديد ، بحيث يرى فيها القارئ صفات
زخرفية اغرائية ، فيستهلكها بسهولة وبتعة ، انها هي **وسيلة لتحديد الشعر** ، من
جهة ، وهي من جهة ثانية ، **مادة استهلاك** . وكل ثقافة استهلاكية لا يمكن ان تكون
عنصر تغيير . على العكس ، ان هذه الثقافة ترتكز الى الثوابت النفسية الموروثة والى
ثوابت القيم ، وهي اذن عنصر ترسيخ لما يجب هدمه .

ومن هنا ندرك كيف ان ثقافة الاستهلاك تشارك في ترسيخ القمع والحيولة دون
التحرر . وندرك بالتالي الاسباب التي تجعل الانظمة القمعية تشجع ثقافة الاستهلاك .
فهى تشجع الاعتقاد بأن الطبقة التي تقدمها هذه الثقافة تطابق حاجات حقيقية ، فتخلق ،
استنادا الى الجماهير وباسمها ، القبود التي تكبل بها الجماهير . ان الثقافة التي
تستعيد القيم الموروثة والتي تشجعها الانظمة ، كثقافة مشروعة وكحاجة ضرورية ،
تكشف عن ممارستها الايديولوجية القمعية . انها رمز لقوة كابحة في اتجاه الماضي ، لا
رمز لقوة دافعة في اتجاه المستقبل .

٥ — الشكل الحديث يصدم لجدته . وهو ، بجدته نفسها ، تجاوز للراهن ، احتجاج
على الصورة الثابتة . وهو ، بهذا المعنى ، ثوري . ان تفجر الشكل عند الشاعر يشير
الى الرغبة في الانفصال عن واقع ايديولوجي واجتماعي قمعي . فكل تجديد شكلي
يدخل ، بخلاف الظاهر ، في اطار الممارسة السياسية التي تهدف الى تغيير الواقع
النظامي . اما ممارسة الشكل الموروث فتهدف الى المصالحة العاطفية والعقلية مع الواقع .
وهكذا فان طريقة التعبير هي التي تكشف عن الاتجاه السياسي الصحيح . ان السياسة
الردئية لا تنتج الا الشعر الرديء . ومن هنا لا يمكن ان يكون الاتجاه السياسي الذي
تفصح عنه قصيدة ما صحيحا ألا اذا كان اتجاهها الفني صحيحا . ومن هنا كان رفض
الحدائث كما تبدو بخاصة في طرق التعبير ، يدل على نزعة محافظة غايتها اما الابقاء على
الفصل التقليدي بين الشكل والمحتوى ، واما المزج والمصالحة بينهما بطريقة مزيفة .
وهو ما يسود في المجتمع العربي . ولذلك فان ما يسود في هذا المجتمع انما هو الاعلام
الموزون ، واللهو الموزون ، والجمالية الشكلية الموزونة .

٦ — ان اللغة الشعرية القديمة ، شأن علاقات الانتاج القديمة ، عامل اغتراب وتغريب .
ان الشاعر الذي يكتب اليوم بالطرق الشعرية القديمة ، لا يكون مغتربا عن ذاته وعصره
وحسب ، وانما يكون ايضا مشاركا في تغريب الانسان . ان شاعرا يؤمن بالثورة ،
بتغيير المجتمع جذريا ، لكنه يعبر باشكال نشأت في ظل الاقطاع والتبوقراطية ، يخون
الثورة والانسان في آن . انه بهذه الكتابة يطيل أمد الحساسية والقيم الاتباعية